

الدعوة للطاعة

تسليم المفاتيح

واحدة من أعظم الفقرات برغم إنها أكثر ما يتجاهله الناس في الأناجيل موجودة في إنجيل متى (١٦: ١٣ إلى ١٧: ٧). وهذا هو ما قاله الرب يسوع لبطرس: "وَأَعْطَيْكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" (متى ١٦: ١٩).

إننا نتحدث ونكتب الكثير عن الكنيسة مرارًا وتكرارًا. إلا إن الرب يسوع قدم ثلاث إشارات فقط إلى الكنيسة في كل الأناجيل الأربعة مجتمعة، وإشارتين فقط إلى الولادة الجديدة، لكنه قدم ستًا وثمانين إشارة إلى ملكوت الله. وعلى الرغم من هذا، فإن الغالبية العظمى من المؤمنين عمليًا لا يعرفون شيئًا عن ملكوت الله. هذا أمر محرج. بل إن الكثيرين من أفضل الدعاة وعلماء الفكر اللاهوتي نادرًا ما يتحدثون عنه.

فلنصح أولاً الاعتقاد الخاطئ بأن الرب يسوع أعطى لبطرس مفاتيح الكنيسة. كلا، فإن الرب يسوع أعطى مفاتيح ملكوت السماء لبطرس كما جاء في الآيتين التاليتين: "وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيضًا: أَنْتَ بَطْرُسُ، وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأَعْطَيْكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" (متى ١٦: ١٨، ١٩). الكنيسة مبنية "على أساس الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ" (أفسس ٢: ٢٠). مفاتيح الملكوت أُعطيت لبطرس لفتح عصر جديد في تاريخ الكنيسة في يوم الخمسين. لاحظ أن هناك فرقًا واضحًا بين الكنيسة والملكوت. إنهما ليسا الشيء نفسه. فكل منهما بدايات مختلفة ووظائف متباينة. تتكون الكنيسة من الكثيرين، إنها شركة عامة وهي جسد السيد المسيح. فيها عيوب ونقائص وأدران وأوساخ ينبغي إزالتها. الكنيسة هي عروس المسيح ولن يحضر الرب يسوع العرس إلى أن تكون عروسه طاهرة مقدسة. في المقابل، لاحظ أن

ملكوت السيد المسيح شخصي؛ داخلي وكامل، ولا يخيب أبدًا، ولا يفشل أبدًا ولا يتعب. سبحوا الرب.

تحتاج الكنيسة إلى الملكوت ويستخدم التعبيران "ملكوت الله" و"ملكوت السموات" بالتبادل. ولا يمكن للكنيسة أن تعكس الرب يسوع بدون أن يكون لدى شعبها الملكوت. ومقياس وجود ملكوت الله داخل أعضائها هو مقياس كون الكنيسة نورًا للعالم. إنك إما تحتضر أو ميت، إذا لم يكن لديك الملكوت. لا يمكنك أن تربط أو تحل بدونه. ولا يمكنك الانتصار بدونه. كما لا تقدر أن تتنفس روحياً بدونه. ولا تقدر أن تسير مع الله من غيره. ويأتي السلطان والنضج الروحيان من خلال الملكوت. يعيش الإنسان المسيحي حياته في الملكوت ومن خلاله. ولا يمكن للمسيحي أن يعيش خارج ملكوت الله مثلما لا يعيش السمك خارج الماء.

بعد أن تنال الولادة الجديدة تصبح على عتبة ملكوت الله. قال الرب يسوع: "الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلِّدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ. قَالَ لَهُ نِيْقُودِيمُوسُ: كَيْفَ يُمَكِّنُ الْإِنْسَانَ أَنْ يُوَلِّدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنِ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُوَلِّدَ؟ أَجَابَ يَسُوعُ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلِّدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (يوحنا ٣: ٣-٥). بعد الولادة الثانية تصبح لأول مرة فقط عند شرفة لملكوت الأمامية. لا بد إذن، أن تدخل وتبقى فيه من خلال إنكار الذات.

اسمح لي الآن أن أطرح عليك بعض الأسئلة:

١- كم من الوقت كان لدى الرب يسوع مفاتيح ملكوته قبل أن يعطيها لبطرس؟ كان ذلك لمدة أربعة آلاف سنة بالإضافة إلى ثلاثة وثلاثين سنة من حياته بالجسد بيننا. هل يمكنك أن تتخيل الصبر وضبط النفس من الله القدير والابن الرب يسوع خلال كل هذه السنوات؟ كان ممكناً للرب يسوع أن يأتي في وقت سابق عن ذلك بكثير، وأن يعطي المفاتيح لإبراهيم أو موسى أو إيليا، أو أي أحد، لكنه أعطاه لبطرس عندما جاء الرب يسوع في ملء الزمان. كم كان بطرس رجلاً عظيماً.

٢- هل أعطى الرب يسوع لبطرس مفتاحًا واحدًا أم أكثر من مفتاح؟ الكثير. لقد

أعطى الرب يسوع لبطرس مجموعة من المفاتيح في يوم الخمسين، بما يكفي أن يفتح كل غرفة من ملكوت الله المجيد لمن هم على استعداد لدفع ثمن اقتناء الملكوت. يا أصدقائي، هناك الكثير من الحجرات في ملكوت الله مما يستغرق منك أكثر من عمرك لاستكشاف كل منها.

٣- باختصار، ما هو ملكوت الله؟ إنه الفردوس المُسترد. لقد أضع الإنسان الفردوس بعصيانه. كما انكسرت العلاقة اللصيقة الدائمة بين الإنسان والله عندما خضعت حواء للشيطان. لكن الله قال للشيطان: "وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ" (تكوين ٣: ١٥). هنا وعد الله أن يحارب نيابة عنا لينتصر على الخطيئة. منذ ذلك الحين، وعد الله أن يعطي الإنسان فردوسًا أعظم من الفردوس الأول، واسمه ملكوت الله. في هذا الملكوت يرسل الله روحه القدوس ليس فقط ليسكن مع تلاميذه، لكن أيضًا ليسكن فيهم (يوحنا ١٤: ١٦، ١٧).

بشر الرب يسوع بملكوت الله في كل مكان ذهب إليه، في المدن والقرى، في الهيكل والمجامع، في الحقول وعند شاطئ البحر. عندما علم الرب يسوع الناس الصلاة، كانت الطلبات الأولى هي: "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ" (متى ٦: ١٠). وهي تتحدث عن عهد سيادة الله المطلقة في حياة شعبه، لأن ملكوت الله هو المكان الذي يفعل فيه الناس ما يريده الملك منهم. فإذا لم تكن تحيا حسب مشيئة الله، فأنت لست في ملكوته. كما قال الرب يسوع أمثالا كثيرة يصف فيها ملكوت الله مما يدخلنا إلى العديد من حجراته (انظر متى ١٣: ١-٥٨).

ربما يمكننا تلخيص ملكوت الله بشكل أفضل بكلمات بولس: "لَأَنَّ لَيْسَ مَلَكُوتَ اللَّهِ أَكْلًا وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلَامٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ" (رومية ١٤: ١٧). عندما تكون في ملكوت الله فإنك تعيش باستقامة وبر مما يتيح لك أن تذهب إلى السماء. عندما تعيش في بر يكون لديك سلام مع الله. يفقد الكثيرون من مرتادي الكنائس السلام ويحتاجون باستمرار إلى الاطمئنان أنهم نالوا الخلاص. عندما تعيش في

ملكوت الله فلن يكون لديك شكوك حول خلاصك. ستكون مقتنعًا في قلبك أن روح الله يشهد لروحك أنك ابن لله: "الرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لِأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلَادُ اللَّهِ" (رومية ٨: ١٦). بسبب هذا، يكون لديك كذلك فرح بصرف النظر عما إذا كنت مريضاً أو صحيحاً، غنياً أو فقيراً، سجيناً أو حراً. هذا الفرح ليس بسبب الظروف، لكن لأنك صرت مسكناً لله.

الموعظة على الجبل وصف لملكوت الله. وهي تصف الحياة التي تعيشها والتي تختلف تمامًا عن أي حياة تعيشها في ممالك هذا العالم. في الموعظة على الجبل، نتعلم أن:

- * الأول هو الآخر.
- * الفقير هو الغني.
- * الأحمق هو الحكيم.
- * الضعيف هو القوي.
- * الفارغ هو الكامل الامتلاء.
- * الميت هو الحي.
- * الخاسر هو من يجد.
- * الانتظار هو المضي.
- * القيادة هي التبعية.
- * العطاء هو الأخذ.
- * النكرة هي المعرفة.
- * الخضوع هو الحرية.
- * الاضطهاد هو البركة.
- * من يزرع بالدموع يحصد الفرح.
- * الوديع والمتواضع هو الحاكم والسيد.

* المكانة الرفيعة هي الخدمة.

"وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيُكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ" (متى ٤: ٢٣). "وَيُكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الْأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى" (متى ٢٤: ١٤). "وَأَقَامَ بُولُسُ سَنَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ فِي بَيْتٍ اسْتَأْجَرَهُ لِنَفْسِهِ. وَكَانَ يَقْبَلُ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ، كَارِزًا بِمَلَكُوتِ اللَّهِ، وَمُعَلِّمًا بِأَمْرِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ، بِأَنَّ مَانِعٍ" (أعمال ٢٨: ٣٠، ٣١).

أعطى الرب يسوع مفاتيح ملكوت السموات لبطرس. وتجول أول المتلقين لذلك الملكوت حول العالم لأنهم كانوا على استعداد للتضحية بحياتهم من أجل الحفاظ على ملكوت السموات.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA